الفصل الثاني

2.1 ـ البلاغة والخطاب البصري

منذ القديم حتى فجر الرومانسية، كانت البلاغة استراتيجية بيداغوجية في فن القول والخطاب، غير أنها اليوم عرفت توسيعاً لمجال اشتغالها ليشمل حقل الفنون التشكيلية والسينما والتلفزيون والإعلان التجاري، وفنون الموضة والأزياء.

كان اهتمام البلاغة القديمة منحصراً في تثمين الأفكار والحجج واستثمارها في صور بيانية وأسلوبية دقيقة التحديد والتصنيف والتقعيد، واليوم يسجل حضور البلاغة في مجال الأسلوبيات في صيغة جديدة، بفعل تأثير إحقاقات اللسانيات والسيميوطيقا. مسجلة حضورها إلى جانب الشعرية والسيميوطيقا كمبحث مؤهل لمعالجة أنماط التعبير والتواصل المختلفة.

تحدد الصور البلاغية اليوم كأنزياحات عن تعبيرية متعارف عليها. فالمعروف أن هناك طرقاً عديدة للتعبير عن الفكرة الواحدة، وبين هذه الطرق تكرس طريقة واحدة في الاستعمال العادي تعتبر عادية لاستجابتها لقاعدة عامة يقبل بها مجموع المتحدثين، هذه القاعدة العامة تشمل:

1 ـ مناسبة الكلام لقواعد اللغة المعنية.

2 ـ واحدية الدلالة وتعيينيتها.

3 ـ مناسبة الدرجة الصفر للخطاب[1].

وكل خروج عن هذه القاعدة العامة، يعني إبراز انزياحات، أي ظهور أسلوب خاص. من هنا ترصد الإنزياحات في مستوى الدلالة في مجموعتين:

أ ـ إنزياحات استبدالية، وتتميز باستبدال علامة بأخرى.

ب ـ إنزياحات تراكبية وتتميز بخلط في نظام تركيب العلامات.

---

(1) كوكولا وبيروتيت، دلالة الصورة، (1986)، ص 48